تقدم حضارة مجتمع الإسلام

PROGRESIFITAS PERADABAN MASYARAKAT ISLAM

M. Muinudinillah Basri*

Abstract

Islam bukan sekedar diin individual melainkan diin yang membawa peradaban, telah diimani umat yang berkuasa di bumi ini lebih dari seribu tahun, dan kekuasaannya lebih sepertiga bumi, selama itu umat manusia merasakan kebahagiaan dan kedamaian yang belum dirasakan sebelumnya dan tidak pula sesudahnya, tetapi perjalanan sejarah kaum muslimin dewasa ini tidak seperti dulu, bahkan kondisinya sekarang menjadikan kaum intelektual memiliki interpretasi yang berbeda beda bahkan lebih cenderung kontradiktif dalam menjawab pertanyaan mungkinkah kaum muslimin bangkit kembali, dengan apa kaum muslimin bangkit, mungkinkah kaum muslimin bangkit kembali dengan tetap berpegang dengan nilai Islam, atau tanpa nilai Islam tidak ada peradaban dan kemajuan, atau harus diadakan reinterpretasi ajaran Islam? pertanyaan pertanyaan di ataslah yang berusaha dijawab oleh tulisan ini.

Keyword : peradaban, idiologi, risalah, progresifitas

مقدمة

الإسلام - ثبت تاريخاً وواقعاً- بأنه عقيدة ومنهج الحياة والعلم، ومولد الحضارة الإنسانية العالمية الأصيلة ممتدة عبر الزمان من ميلاد هذا الدين إلى يومنا هذا، وثبت أن آمنت به أمة سادت الدنيا أكثر من عشرة قرون، وقدم للبشرية كتباً لا يحصى عددها في جميع تخصصات علمية كما قدم عدداً كبيراً من الخلفاء والملوك والوزراء والعلماء والأدباء لا ينكر فضلهم أي منصف من عدوّ فضلاً عن مسلم يلتزم بدينه.

ولكن وضع المسلمين لم يكن على حالة الازدهار والقوة دائماً، وقد طرأت عليهم فترة الضعف وأخذ منحنى حضارتهم في النزول حتى مزقت الخلافة الإسلامية، وسقطت الدول الإسلامية تحت سيطرة الكفار سياسيةً واقتصادية وثقافية، وافتقد كثير من المسلمين ثقتهم بدينهم وأصيبوا بانهزام نفسي داخلي وخجلوا من الالتزام بالإسلام، وهرع كثير من

وراء العاطفة. فالبحث بحث علمي يحاول كشف حقيقة الإسلام الذي ينطوي وراء تعاليمه وتطبيقاته عبر القرون بالبراهين العقلية والنقلية والتجريبية، ولا بد من التفرقة بين واقع حياة المسلمين بمختلف أصنافهم صالحيهم وعصاتهم وبين ما أملاه الإسلام وقرره في نصوص الكتاب والسنة، لأن واقع المسلمين لا يلزم أن يعبر عن تطبيق الإسلام، بل قد يكون بتأثير من الهوى أو البيئة التي يعيشون فيها، فواقع المسلمين آراء وسلوكاً لا تحسب على الإسلام لأنهم غير معصومين عن الخطأ والانحراف، ولأن الإسلام دين الله وشرعه وهداه وليس قول فلان أو تصرف علان من الناس(1).

يهدف البحث إلى الإجابة عن التساؤلات: ما هي وجوه تقدم حضارة الإسلام؟ ما السبب في تأخر المسلمين بعد أن سادوا الدنيا، وهل يمكن إعادة الوجه المشرق للحضارة الإسلامية المتمثل في واقع حياة المسلمين؟ وما المبادئ والأسس المكونة للحضارة الإسلامية؟

ولمعالجة هذا البحث يستخدم منهج التصوير التحليلي والنقدي في تحليل تعاليم الإسلام المتمثلة في نصوص الكتاب والسنة وتطبيق المسلمين لها، وتحليل منهج الإسلام في بناء الحضارة في زمان ازدهاره وقدرته على إعادة وجهه المشرق في واقعنا الحالي في حياة المسلمين، ونقد الواقع نقداً علمياً يتوصل به إلى الحكم عليه لملائمته للإسلام أو مصادمته.

المثقفين المسلمين إلى الغرب لدراسة الإسلام على منهج الأعداء فأصبحوا بدلاً من الاعتزاز بدين الإسلام يشتمونه ويستهزؤون بشريعته ويصمونها بالقصور، ولم يتورعوا من هدم وزعزعة ثوابت الإسلام فأحلوا ما أجمع العلماء على تحريمه وهوّنوا ما اتفق المسلمين على تعظيمه وتقديسه، ولم يعد المسلمون أو أكثرهم يؤمنون بتفوق الإسلام وقدرته على بناء الحضارة شامخة البنيان عميقة الجذور كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وتعيش الإنسانية سعيدة في ظلالها.

ومن منطلق حب العلم والخير للإنسانية جمعاء يأتي هذا البحث استجلاءً لحقيقة الإسلام من حيث منهجه في بناء المجتمع وكشف قدرة هذا الدين على صناعة المجتمع الرباني الذي يتقدم في جميع مجالات الحياة سياسية واقتصادية وثقافية. فإذا ما عادت ثقة المسلمين بدينهم واعتزوا بعقيدتهم، فإنهم يستطيعون بإذن الله أن يعيدوا قيادة الحياة للإسلام ، ويظهر جمال الإسلام وكماله في مسرح الحياة ويتم نوره، وهذا وحده كاف لدعوة الناس إلى الدخول في الإسلام مرة ثانية قال تعالى : {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} سورة الصف الآية: 8.

وقبل بدء البحث، يؤكد الكاتب بأنه مسلم مؤمن بعقيدة الإسلام ولكن - كما أملى الإسلام- يلتزم في البحث بالموضوعية والعلمية لا يتسابق

المعنوي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع أو مجتمعات متشابهة([vii]).

وعرفه مالك بن نبي رحمه الله بأنها: [جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل فرد من أفراده جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتقدمه]([viii])، فالحضارة بهذا المعنى مجموعة من الثقافة والمدنية أو هي نتاج المجتمع المدني الاجتماعي بخصائصه الفكرية والروحية والسلوكية والعمرانية تحقيقاً لأهدافه([ix]).

ومن التفرقة بين ثلاث المصطلحات نستنتج أن تقدم الحضارة تأخرها ينظر من الجانبين الجانب القيمي المعنوي وهو جانب الثقافة التي تحقق إنسانية الإنسان، والجانب المادي الذي يقدم للإنسان الوسائل المادية للحياة، وتقدم مدنية أي أمة وتأخرها يقوم بمنظار عمرها والعصر الذي تعيش فيه، مقارنة بالأمة الأخرى وما حققته من أهدافها السامية.

من صور تقدم الحضارة الإسلامية

لا يماري أحد له علم بالتاريخ في أن الإسلام قد بلغ شأواً بعيداً في الحضارة الإنسانية بجانبيه الثقافة والمدنية، أما الثقافة فقد بلغ كمالها منذ نزولها، فقد استطاعت تعاليمها أن تخرج رعاة الغنم رعاة الأمم وتجعل قساة القلوب وأميي العلوم والمعرفة

معنى الثقافة والمدنية والحضارة

قبل الخوض في الكلام عن حضارة الإسلام يحسن بنا أن نشير إلى معني المصطلاحات الثلاثة : الثقافة والمدنية والحضارة لما بينها من الارتباط الوثيق، أما الثقافة ففي اللغة : الحذق، والفطنة، وسرعة أخذ العلم وفهمه، والتهذيب، وتقويم المعوج من الأشياء يقال ثقف الرجل : إذا صار حاذقاً.وقد تستعمل بمعنى : الأخذ والإدراك والظفر([ii]) كما قال تعالى : (ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً) سورة الأحزاب الآية : 61.

وأما في الاصطلاح : فهي مجموعة الأفكار والمثل والمعتقدات والعادات والتقاليد والمهارات وطرق التفكير التي تكوّن شخصية أي أمة أو قوم أو إنسان. وقيل هي أسلوب الحياة في مجتمع ما بما يشمله من التفصيلات التي لا تحصى من السلوك الإنساني.([iii])

وأما المدنية فهي من التمدن وهو الإقامة في المدينة والتقدم([iv]) والمراد من هذه الكلمة مظاهر الرقي المادي من منتجات الوسائل المادية من صناعة وتجارة وزراعة عمائر ومواصلات وأداوت القراءة والكتابة وغيرها من الوسائل المادية([v]).

وأما الحضارة ففي اللغة مشتقة من الحضر وهي الإقامة في الحضر، وهو المدن، والقرى، والأرياف، والحاضر المقيم في المدن والقرى([vi]). وفي الاصطلاح : هي جملة مظاهر الرقي

الإنسانية : [العلم هو أعظم ما قدمت الحضارة العربية إلى العالم الحديث ومع أنه لا توجد ناحية واحدة من نواحي النموي الأوروبي إلا ويلحظ فيها أثر الثقافة الإسلامية النافذة](xiii)

لعل نشير في هذه العجالة إلى النتاج العلمي لعلماء المسلمين، ففي مجال الطب كان أبو بكر الرازي ت 932 م أول من دون ملاحظته على مرضاه، وراقب تطور المرض وظواهره، وأثر العلاج فيه، وكان كثير الملاحظة عظيم الإنتاج ..وهو أول من وصف الجدري والحصبة في رسالته المشهورة، و أول من قال بالعدوي الوراثي وأول من استخدم الماء البارد في أمراض الحميات المستمرة مما أخذ به علم الطب الحديث(xiv). وكتاب القانون في الطب لابن سينا كان الكتاب الطبي عند العرب والإفرنج لمدة تنوف على ثمانية قرون(xv).

وأما في مجال الزراعة فكتاب الفلاحة لأبي زكريا يحيى بن محمد العوام لأهم المؤلفات في هذا الموضوع في العصور الوسطى شرح فيها مئات الأنواع من النباتات وطرق زراعتها ويحتوي على دراسات جديدة في التطعيم، وخصال التربة والسماد ووصف الأمراض وطرق علاجها(xvi).

أما في مجال الصناعة فقد توصل المسلمون إلى كثير من الصناعات بواسطة المواد الكيماوية في الصبغ والدبغ، وصناعة المعادن وتركيب العطور. وقال " فليب حتى : ويعتبر الورق من الخدمات الكبيرة التي أسداها الإسلام إلى أوروبة والعالم" (xvii).

أرحم الناس بالعباد وأساتذة العلوم. وأما المدنية فقد استطاعت الأمة الإسلامية أن تضع أسس العلوم لبناء المدنية، كما اقتبست مكتسبات الأمة الأخرى انطلاقاً من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "[الحكمة ضالة المؤمن أني وجدها فهو أحق بها] "(x) ويكفي للدلالة على تقدم الأمة الإسلامية قدرتها على اكتفاء ذاتي في التسليح لأجل حماية أنفسهم من هجوم الأعداء وتبليغ رسالة الدعوة.

وقد تقدم استيعاب المسلمين للعلوم الكونية والإنسانية وعملوا الاكتشافات العلمية والصناعية المتنوعة, ومن الأمور المجمع عليها لدى الحضاريين أن المسلمين أبدعوا في مجال الصناعة أيما إبداع، وقد برزوا في كثير من الصنائع المتنوعة واستفادت أوربا في مجال صناعاتهم أعظم استفادة، بل كانت صناعات المسلمين تحولاً كبيراً في النهضة الصناعية الحديثة.

وقد شهد الغرب لما أبدعه المسلمون العرب في فنون العلم والصناعة بالتميز والسبق، قال سيديلوت في كتابه " تاريخ العرب" : [كان المسلمون في القرون الوسطى متفردين بالعلم والفلسفة والفنون ....وقد نشروها أينما حلت أقدامهم وتسربت عنهم إلى أوربا فكانوا سبباً لنهضتها وارتقائها](xi)، قال لين بول في كتابه " العرب في أسبانيا " : [فكانت أوربا الأمية تزخر بالجهل والحرمان بينما كانت الأندلس تحمل إمامة العلم، وراية الثقافة في العالم] (xii)وقال بريفولت في كتابه تكوين

عدل الإسلام، وهذه الرسالة العظيمة التي حملها ربعي بن عامر رضي الله عنه في قتال الفرس والروم لإيمانه بأن الله بعثه، فلم يرجع إلا بعد أن حقق هذه الرسالة أو ناداه الله بالوفاة، وقاتل الأعداء لا للتسلط ولكن لإنقاذهم من النار بهدايتهم إلى الإسلام، وإذا ضعف الإيمان بهذه الرسالة لم يعد يتحرك لهذه المهمة، وتقدم أي أمة يعود إلى سمو الرسالة التي تحملها وإلى تحمسها لحملها، فلما ضعف هذا الإيمان أصبح الناس لا يفكرون إلا في أنفسهم في المأكل والمشرب والمسكن، وكفاية حاجة النفس والأولاد وإذا فكر في العبادة، فلا تتعدى العبادة الفردية التي لا يعود نفعها على الناس، وتقلصت رسالة الإنسانية، فحلت روح الأنانية بدل روح الجماعة، وروح التنافس محل روح التعاون، وساد الحقد والبغضاء.

مع ضعف الإيمان بالله يأتي ضعف الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنة والنار، وإذا ضعف الإيمان باليوم الآخر انتهت نوازع فعل الخير والواجبات وترك المحرمات والمهلكات والمنكرات إلا للمصلحة الدنيوية فأصبحت المصلحة المادية وحدها هي التي تدفع الناس إلى فعل الخير وترك الشر فهذا الدافع لا يصمد أمام أية إغراءات وتهديدات وأصبح الناس عبيد الهوى والدنيا.

يتكون المجتمع من ثلاثة عناصر: الرسالة، والإنسان، والمادة، وأي مجتمع يقوم تقدم حضارته وتأخره بالرسالة والقيم التي يقوم عليها، فالمجتمع المتقدم حضارياً هو الذي يدور الإنسان والمادة فيه حول فلك

أسباب تأخر المسلمين

فإذا نظرنا إلى حالة الأمة الإسلامية قبل مجيء الإسلام ونقارن بينها وبين حالتها بعد تربية الإسلام لها، سنجد أن الإسلام هو الذي صنع الأمة وصنع لها الحضارة وعلمهم العلم وكونهم خير أمة أخرجت للناس تفعل الخير وتأمر الناس به، وتجتنب المنكرات وتنهي الناس عنها.وإذا كان الالتزام بالإسلام سبب ميلاد الأمة الإسلامية وسبب تقدمها واعتلائها منابر القيادة، فلا يكون الإسلام أبداً سبباً في تأخرها، وإنما التأخر من أسباب أخرى خارجة عنه أو من انسلاخ المسلمين عن الإسلام. ويمكن الإشارة إلى أسباب تأخرالمسلمين في النقاط التالية:

1- ضعف الإيمان.

إذا عرفنا أن الإيمان بالله واليوم الآخر هو الذي صنع الأمة الإسلامية قادة وأساتذة ومربين، دل على ذلك ما حدث في تحول نفوس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ذاقوا طعم الإيمان حيث قال قائلهم لرستم: [نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام][xviii]. فيتضمن قوله على رسالة عظيمة تحتوي على ثلاثة أمور وهي تعبيد الناس لرب الناس، وإنقاذ الناس من ضيق الدنيا وتحويلهم إلى رفاهية وسعادة الدنيا والآخرة، وإنقاذ الناس من ظلم القوانين الوضعية إلى

2- دخول منهج الفلسفة في الدراسات الإسلامية خاصة في العقيدة

فالمراد بالفلسفة استعمال العقل وتقديمه على الوحي وإيجاد التعارض بين العقل والنقل، ولا نعنى الفلسفة بمعنى حب الخير والعلم ومحاولة اكتشاف قوانين الطبيعة للاستفادة منها، فالأول هو الذي يدمر حياة المسلمين ويوقعهم قرونا طويلة في الصراع العقدي بينهم وأنتج المذاهب الجدلية من الأشاعرة والمعتزلة والقدرية وغيرها من المذاهب، وأغرقت هذه الفلسفة المسلمين في الجدال العقيم وأبعدتهم عن العمل المنتج، وجففت الإيمان في القلوب، ومحنة خلق القرآن التى يقتل العلماء بسببها لمن أكبر الأدلة لشؤم الفلسفة(xx).

3- موجة الشهوة والمادة في حياة المسلمين

الإسلام لا يحرم المال ولا يحرم إشباع الشهوة بطريق الحلال بل يعتبر المال خيراً وقواماً ووسيلة لرضاء الله، ولكن أن يصبح الإنسان عبد الشهوة والمال حتى لا يرضى ولا يغضب إلا للمادة فهذا الذي يدمر ويؤخر حياة المسلمين، [فعن المسور بن مخرمة قال سمعت الأنصار أن أبا عبيدة قدم بمال من قبل البحرين وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه إلى البحرين فوافوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فلما انصرف تعرضوا له فلما رآهم تبسم، القيم لخدمة الرسالة، فيعيش الإنسان ويموت لأجل الرسالة ويضحي بالمادة لرفعة الرسالة، ورسالة المجتمع المسلم رسالة الإيمان والتوحيد، ولها شعب أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق التي تعبر عن حساسية الشعور نحو الآخرين من أن يؤذيهم أي أذى فيجنبه، فالإنسان المكرم المسوّد في هذا المجتمع هو الذي ينفع ويخدم الإنسانية، والمادة لا تجمع ولا تنفق إلا في عبادة الله ومصالح المجتمع. وأما إذا كان فلك المجتمع هو الإنسان، فالرسالة والقيم لا ترفع إلا في مصالحة المادية، فمتى تخدم الرسالة والقيم مصالح الإنسان المادية، فحينئذ تحترم ويرفع لواءها، وأما إذا لا تخدم مصالحه، فتهمل وتهمش، فيروج حينئذ سوق النفاق، فيمرض المجتمع حضارياً، والأشد حالة إذا كان الإنسان ورسالته يدوران حول المادة، فتتخذ القيم أداة لجلب المال، و ينظر إلى رتبة الإنسان بما يملكه من المال، فهذا ما ينذر بموت الحضارة ودمار الأمة(xix).

والأمة الإسلامية تموت وتعيش لأجل الرسالة، وأنفق الغالي والنفيس من الأموال والأنفس لقيادة الشريعة وإسعاد البشرية، ثم ضعف الإيمان فأصبح الرؤساء والملوك قبلة في العمل، ومع ضعف عقيدة الملوك، أصبح الملك أداة لجلب المال ورفعة الجاه، واليوم نرى كم ضحى المرشحون للبرلمان أو رئاسة البلدية بأموالهم لأجل الوصول إلى السلطة، وكيف تقاتل الناس لأجل وصول المرشح إلى القيادة.

الهوية وفقدت الوجهة فأني يأتي التقدم بالإسلام؟

5- تفشي الجهل والفقر.

مما أخر المسلمين تفشي الجهل والفقر مما أنتجه سوء فهمهم لأسباب انهزامهم وتقدم أعدائهم، وقد عرفنا من التاريخ أن أوربا في العصور الوسطي غرقوا في التخلف، ولما نشبت الحروب الصليبية وانهزموا أما جيوش المسلمين تنبهوا إلى ضرورة الأخذ من علوم المسلمين وتطويرها واستخدامها في الصناعة والتكنولوجيا، فتقدموا مادياً وتركوا أديانهم وأصبحوا ماديين، ولما انهزم المسلمون ظنوا بدينهم سوءاً وانبهروا بالغرب، ومع الأسف لم يرجعوا إلى دينهم لاستعادة القوة منه، وإنما أخذوا ثقافة الغرب ولم يأخذوا علومهم، فلم يتقدموا علمياً وفقدوا هويتهم بما ورثوا من الغرب الثقافة الإباحية والإلحادية.

هل يمكن إعادة الوجه المشرق لحضارة الإسلام ؟

الإسلام وإن كان معجزة الله في الفكرة والمنهاج ولكن في صناعة المجتمع ذي الحضارة الإنسانية الراقية لا تتأتي بكلمة " كن فيكون " وإنما بتوفيق الله للأمة الإسلامية في تطبيق تعاليم الإسلام في العلم والعمل، وقد صنع رسول الله الصحابة بالقرآن وأخرج الله به خير أمة، وقد أثني عليه أحمد الشوقي بقوله :

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له
فأنت تحيي الأمم من العدم.

وقال لعلكم سمعتم أن أبا عبيدة بن الجراح قدم بمال، قالوا : أجل يا رسول الله قال أبشروا وأملوا خيرا، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن إذا صبت عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافس من كان قبلكم] رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح](xxi).

فأي أمة غرقت في حب المادة والإباحية ستحلل جميع المحرمات وتقع في التنافس والتقاتل ويؤول أمرها إلى الدمار قال تعالى : {ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار} سورة إبراهيم الآية 26 وقال تعالى: { وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول، فدمرناهم تدميراً} سورة الإسراء الآية : 16.

4- ضعف الولاء للإسلام والمسلمين والبراء من الكفر والكافرين

الحضارة تبني بقوة الأساس وقوة الرابطة بين أبناء الأمة ومعرفة الأعداء والعوامل المدمرة ومجانبتها، فإذا اختلط هذا الأمر ضعف الولاء للأخوة والبراء من الأعداء وقد يصل الأمر إلى اتخاذ الأعداء أولياء وتبني مناهجهم في الحياة، وانتحال مناهجهم الدراسية لدراسة الإسلام، والذهاب إلى جامعتهم والأخذ من الأساتذة اليهود والنصارى فأصبحوا - بدلاً من أن يعتزوا ويفتخروا بالإسلام ويحترموا قواعد الدين- يستحيون من انتمائهم إلى الإسلام ويستهزؤون بمصادر الإسلام وقواعده، فإذا ذهبت

أسس الرقي والتقدم في تعاليم الإسلام لو فهمها المسلمون وطبقوها في حياتهم سيصبحون قادة العالم وأساتذة البشرية وبناة الحضارة الربانية الخالدة، ومن جوانب أسس تقدم حضارة الإسلام هي :

أ- ربانية الأساس والرابطة.

ومما تتميز به الحضارة الإسلامية أن جعل عقيدة التوحيد أساس الحياة في كل نواحيها، فهي أساس العلاقة الإنسانية، فجعل جميع الناس إخوة في الإنسانية لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، ولا يكون بعضهم آلهة لبعضهم، والأخوة الإسلامية هي أعلى روابط الأخوة لأن الناس كلهم إذا شاؤوا استطاعوا أن يدخلوا في هذه الأخوة باعتناقهم الإسلام وبإيمانهم بالله، فالأخوة الإسلامية لا تحول بين الناس وبينها الأرض ولا اللون ولا النسب، فالعربي والأوروبي والآسوي كلهم إخوة في الله متساوين في الدرجات، وهذا الأساس جعل الأمة الإسلامية تضم جميع الأوطان والدول التى يقول أهلها لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وعقيدة التوحيد أساس نظام الحكم فالحكم لله لا للحاكم ولا للمحكوم، وكلهم أمام حكم الله سواسية، الظالم يؤاخذ بظلمه ولو كان حاكماً أو غنياً، والمظلوم يرد إليه حقه ولو كان ضعيفاً فقيراً.

وعقيدة التوحيد أساس التصور للوجود، وهو يحرر الإنسان من عبودية المادة والإنسان، ويجعل الناس كونت الأمة الإسلامية وأخرجت للناس بسنن الله سبحانه وتعالى التي يمكن تطبيقها في كل زمان، وإن نشأة أي أمة وحياتها وازدهارها ثم مرضها وموتها لم تنفصل أبداً عن سنن الله في الحياة، وقد بين الله هذه السنن في القرآن الكريم، فمن قرأ هذه السنن يعرف أسباب انهيار الأمة ونهوضها مرة ثانية، فقد قاس الله سبحانه وتعالى موت الأمم وحياتها مرة ثانية على موت الأرض وحياتها قال تعالى : " { اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها } سورة الحديد الآية : 17" وقال : {ألم ترى إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم}" البقرة الآية : 243.

إن كان روح الأمة الإسلامية هي عقيدتها في توحيد الله وإيمانها بشريعة الله ويقينها باليوم الآخر وارتباطتها بتعاليم القرآن، فإحياء الأمة الإسلامية وإنعاش حياتها من خلال ربطها بهذه الروح، وهكذا طبق جيل صلاح الدين الأيوبي في إحياء الأمة الإسلامية، وإعادة نصرها على أعداءها واسترداد مجدها المسلوب.([xxii]) .

أسس تقدم حضارة الإسلام

وبعد الإشارة التاريخية إلى حالة المسلمين قديماً وحديثاً والتنقيب في سبب تقدمهم وتأخرهم والغور في تعاليم الإسلام يمكن الإشارة إلى

ومن الأمور التي تبرزها حضارة الإسلام في مجال العلم :

1/ الحث على العناية بجميع العلوم النافعة الدنيوية والأخروية، النظرية والتجريبية

قال تعالى : (عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ) سورة العلق الآية :5، وقال : (وقل رب زدني علماً) سورة طه، **{وعلّم ءادم الأسمآء}** سورة البقرة، وقد أطلق في هذه الآيات لفظ العلم مما يدل على شمولية العلم في الإسلام، وإن قيده فقد قيد بالنفع وهو الذي يخدم غاية الإنسان في عبادة الله والخلافة في الأرض من عمارة الأرض والإحسان إلى الخلق، فقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه من علم لا ينفع : [اللهم إني أعوذبك من علم لا ينفع] [xxv]وهو الذي لا يثمر العمل أو يضر الإنسان.

2/ الحض على التفكر في ملكوت السموات والأرض وفي الآيات والأنفس وفي حياة الأفراد والجماعات لاكتشاف القوانين والنظريات والأستفادة منها للتطبيق لمصالح العباد والبلاد.

فقد أكد الله هذا الأمر في آيات قرآنية منها :

{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ {190} الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَاخَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} {191} من سورة آل عمران

يملكون الدنيا ولا تملكهم، يستفيدون من الدنيا للآخرة ولا تستعبدهم([xxiii]).

ب-علمية المناهج والعمل والأسلوب.

ومن أكبر ما يتميز به الإسلام عن غيره مبدأ العلم الشامل الصحيح، فالعلم قيمة من القيم العليا التي جاء بها الإسلام وأقام عليها حياة الإنسان المعنوية والأخروية والدنيوية، وجعله طريق الإيمان وداعي العمل، ومن هنا بالغ الإسلام في الاعتناء بالعلم وسبيل العلم وأداوت العلم من القلم والقرطاس، وجعل طلب العلم من أكبر العبادات في الإسلام واعتبر الخروج لطلبه جهاداً في سبيل الله، ويعتبر القرآن النظر العلمي فريضة والتفكير عبادة، والبحث عن الحقيقة قربة، واستخدام أدوات المعرفة شكراً لنعم الله، وتعطيلها سبيلاً إلى جهنم([xxiv]).

قال تعالى : {**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَاتَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**}سورة النحل الآية78 .

وقال تعالى حاكيا عن أصحاب السعير: {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَاكُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ سورة الملك} الآية : 10 .

فلا غرو أن يكون أول سورة أنزلت تقرر مبدأ العلم وأدواته، فقال تعالى :

{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ {1} خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ {2} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ {3} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ {4} عَلَّمَ الإِنسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ {5} سورة العلق.

{أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} سورة النحل الآية : 64

4/ مبدأ التربية على كمال إنسانية الإنسان

من أسس تقدم حضارة الإسلامية النظرة إلى الإنسان نظرة شمولية وواقعية والمحاولة دائمة إلى الوصول إلى كمال وجمال إنسانية الإنسان. الإنسان في الإسلام حقيقته مخلوق مكون من الجسد والروح مكرم مخير مسؤول مكلف بعبادة الله والخلافة في الأرض، فحضارة الإسلام أساسها تربية الإنسان على كمال إنسانيته بكل ما يحتمله من معنى.

فالإنسان مخلوق في نظر الإسلام فهو ملك لخالقه يأمره وينهاه ويدبر أمره ويربيه ويرزقه فلا يكون إنساناً بلا معرفة خالقه، ومعرفة الخالق تجعله يعرف حدود نفسه وواجباته فلا يتكبر ويتجبر، والإنسان مكون في خلقته من الروح والجسد فالإسلام يهتم بجسمه وهندامه وصحته ولياقته وقوته، كما يهتم بروحه وعاطفته وعقله وأخلاقه بتوزان، فالإسلام ينظر إلى أن الجسم بيت والروح ساكنه والجسم مركب والروح راكبه، فلا ينفصل الجسم عن الروح كما لا ينفع البيت بدون ساكن ولا يستغني الإنسان عن البيت يأوى إليه.

والإنسان في الإسلام مكرم في أصل الإنسانية فلا تجوز إهانته، فلا يجوز للإنسان أن يهين نفسه ولا

{سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} سورة فصلت الآية : 53.

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ {27} وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاؤُا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) {28} سورة فاطر

{فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ {24} أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا {25} ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا {26} فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا {27} وَعِنَبًا وَقَضْبًا {28} وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً {29} وَحَدَائِقَ غُلْبًا {30} وَفَاكِهَةً وَأَبًّا {31} مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ) {32} سورة عبس

{أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ} سورة الروم الآية : 8

3/ الإسلام يدرب المسلمين على البحث عن براهين صدق القرآن، ويعود على تقديم الأدلة على صدق الدعوى.

قال تعالى : (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا) سورة النساء الآية {82}

فقد أكثر الله أن يقول : {قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين} كقوله تعالى :

المبادئ الإنسانية للحضارة الإسلامية

يمتلك الإسلام مبادي أساسية في تربية الإنسان المسلم في معاملته مع الأمم الأخري مما يدل على رقي إنسانية حضارة الإسلام، ومنها :

الأول : مبدأ الحرية

ومن المبادئ الإنسانية التي أرساها الإسلام وعظمها الحرية، وهي تخلص الإنسان من كل تسلط عليه بغير حق من سلطة جائرة أو قوة قاهرة، والحرية تخلص الإنسان من كل ألوان الضغط والقهر والإكراه والإذلال: ومن شعار هذا المبدأ قول على بن أبي طالب لابنه : [ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً](xxvii)، وغاية الحرية أن يكون الإنسان كما أراد الله سيداً في الكون عبداً لله وحده، وتشمل الحرية الحرية الدينية والحرية الفكرية والحرية السياسية والحرية المدنية.

وأما الحرية الدينية فشعارها قول الله تعالى " لا إكراه في الدين " فإن العقيدة هي أعلى ما يملكه الإنسان فلا يجوز أن يسلط عليه أحد، ولا يجوز إكراه أحد على اعتناق دين ولو كان على دين الإسلام، قال تعالى :

"{لا إكراه في الدين}" سورة البقرة الآية : 256.

"{أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين} سورة يونس الآية : 99"

وهذا المبدأ يتضمن محاسن كبيرة منها أن الإسلام يحترم حرية يسمح لغيره أن يهينه، فمن الشهادة أن يموت الإنسان لأجل الكرامة والكرامة التي يشعر بها الإنسان تدفعه أن يحترم نفسه ولا يعمل أعمال تحط من قدره ومن أعلى مراتب الكمال ألا يسجد الإنسان إلا لخالقه.

والإنسان في الإسلام مخير للهدى والضلالة للخير والشر فلا يجبره أحد على اختياره، ولكن الخيار مع المسؤولية على اختياره ومجازى عليه إن خير فخير وإن شر فشر. والحرية مضمونة في الإسلام فلا يجوز استعباد الإنسان، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن العاص وولده لما ضرب قبطياً لأنه غلبه في المسابقة : " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً".

والإنسان في الإسلام مكلف بعبادة الله، والعبادة هي التذلل والخضوع مع كمال المحبة والرجاء والخوف، والإنسان مهما كان يشعر بالضعف فيلتمس من هو الأقوى والأكمل فيتجه إليه بالغوث، فالإنسان مهما كان يحتاج إلى أن يعبد غيره يعتقد أنه يستطيع أو يوفي حاجته أو ينصره، إما مخلوقاً أو خالقاً وقد أكرم الإسلام الإنسان بتعبيده لخالقه ويحرره من عبودية المخلوق مثله.

الإنسان في الإسلام خليفة في الأرض مهمته تعمير الأرض ورعايتها وتدبيرها، والأرض جميعها مسخرة له فعمله إصلاح وبناء العقيدة والاقتصاد والنفس والنسل والعقل، وأي خروج من هذه الأمور يعتبر خروجاً من الإنسانية(xxvi).

للإنسان وهذه المقاصد تتناول : العبادة، والخلافة والعمارة، والعمل الصالح هو العمل المنتج الصائب ينبنى على الإخلاص في القصد والصواب في المنهج، وهو المولد للحياة الطيبة[xxx] كما قال تعالى : {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} سورة النحل الآية : 97.

الرابع : مبدأ الشورى

من أكبر القيم التي بني عليها المجتمع المسلم هو مبدأ الشورى، وهو إشراك الآخرين في البحث عن أحسن الآراء والأعمال والحلول، وألا ينفرد الإنسان بالرأي وحده في الأمور التي تحتاج إلى مشاركة عقل آخر أو أكثر فرأي الاثنين أو الجماعة أدنى إلى إدراك الصواب من رأي الواحد

واتخاذ القرارات وحسم الأمور بحسن النية والشورى أقرب إلى النجاح والفلاح لأن التشاور في الأمر يفتح المغاليق ويتيح النظر إليه من مختلف زواياه وبمقتضى اختلاف اهتمامات الأفراد، واختلاف مداركهم وثقافتهم وبهذا يكون الحكم على الأمر مبنياً على تصور شامل ودراسة مستوعبة[xxxi].

ولا أدل على أصالة هذا المبدأ في الإسلام أن جعله صفة ثابتة من صفات المجتمع المسلم، قال تعالى : { وأمرهم شورى بينهم} سورة الشورى الآية : 38 وأمر الله رسوله بمشاورة أصحابه وإن كان معصوماً من الخطأ وهم قد ارتكبوا خطأ في معركة الإنسان ولأن العقيدة مبنية على اليقين لا على الإكراه، ولأن الإكراه يحطم الشخصية ويقتلها، ولأجل هذا يسلك الإسلام مسلك الإقناع العقلي والنفسي بالأدلة والبرهان ويترك للإنسان أن يختار الإيمان أوالكفر[xxviii].

الثاني : مبدأ الانفتاح في التعارف والمعاملة[xxix]

إن تعدد الشعوب والقبائل لا يكون سبباً للتنافر بينهم، بل يعتبر من آية قدرة الله لأجل التعارف والتعاون بين الناس على البر والصلاح والتبادل في التقدير والاحترام لتحقيق المصالح، قال تعالى :

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} سورة الحجرات الآية : 13

الثالث : مبدأ العمل

من أساسية المجتمع المسلم مطالبة كل فرد بالعمل المبني على العلم، فلا ينفع العلم بدون عمل ولا يعتبر العمل بلا استناد إلى العلم، ويعتبر العمل ثمرة الإيمان، إذ لا يتصور الإيمان بلا عمل، والعمل المطلوب هو العمل الصالح، وهو محك اختبار الناس في الدنيا قال تعالى : {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ } سورة الملك الآية : 2، والناجح في الاختبار من أدى أحسن الأعمال الدنيوية والأخروية، العلمية والاجتماعية، وهو بذل الجهد الواعي لتحقيق مقاصد الشارع

تعالى : {وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَتَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} سورة المائدة الآية : 2.

ومن ثمرات مبدأ العدل العظيمة أداء الأمانات بأن يوصل كل حق إلى صاحبه، والأمانة في الإسلام ذات معنى واسع فمن معناها أن لا يختار الخليفة الوزراء والرؤساء إلا الأصلح، ولا يتصرف في أموال الدولة إلا في مصالح الأمة، ومن معناها أن يؤدى كل واحد من أفراد المجتمع واجباته بأحسن وجه، وأن يؤدي حقوق الآخرين كاملة غير منقوصة.

والأمانة في الإسلام أخو الإيمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :[لا إيمان لمن لا أمانة له] رواه ابن حبان عن أنس بن مالك الحديث 192. [والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم ودمائهم]رواه ابن حبان عن أبي هريرة الحديث : 190

السادس: مبدأ فعل الخير والتعاون عليه.

يأمر الإسلام كل مسلم أن يعمل الخير للناس وللخلق جميعاً، ويكتب الأجر العظيم على ذلك ويعمل على إبعاد الشر عن الناس وجعل أدنى مرتبة الإيمان إزالة ما يمكن أن يؤذي الناس، ويحبذ إدخال السرور في قلوب الناس أخوة إن كانوا مسلمين وإنسانية ودعوة للإسلام إن كانوا غير مسلمين، ويأمر بالتعاون على الخير ولا يمنع اختلاف الأديان والأعراق أن يتعاون المسلمون مع كل الناس، ولا أحد، قال تعالى : {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ }سورة آل عمران الآية : 159

وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ وكان أكثر الناس استشارة لأصحابه، ومن هذا المبدأ توصل المسلمون إلى أصل من أصول تقرير الأحكام بما يسمى الإجماع.

والشورى في المجتمع المسلم يتناول جوانب عدة ودوائر واسعة، من الشورى الفردي بأن يستشير كل فرد في الأمر المهم أخاه أو صديقه، والشورى في حياة الأسرة كالتشاور في إنكاح البنات، وفي إرضاع الأولاد، والشورى في الدولة والحكومات واختيار الرؤساء حتى يكون الخليفة ورئيس الدولة أحسن الناس علماً وخلقاً ويكون أحب الناس إلى الرعية.

الخامس:مبدأ العدالة

العدالة هي وضع الأمور في مواضعها وهي أخص خصائص الإسلام ولها مجالات واسعة منها العدالة في الحكم بإن يعطى صاحب الحق حقه ولا ينظر إلى نسبه ودينه ولو كافراً، وأن يجازى كل أحد حسب عمله. قال تعالى : {إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل} سورة النساء : 58، والعدل في المعاملة مع كل إنسان ولو كان مع الأعداء ولا يجوز الاعتداء على أحد بسبب البغض، قال

{وَالَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ الْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ}الآية : 39

ولكن مع الانتصار على الظلم لا يعني حب الانتقام، وإنما لأجل المحافظة على الإنسانية وعزة الدعوة ولذلك يشرع العفو عندما ينفع العفو ويلين القلوب للحق، والعفو ينفع عند المقدرة وعنده تبرز السماحة، أما العفو عند الضعف فذلك الذلة والهوان.([xxxiii]) قال تعالى حاكياً عن المؤمنين :

{وَإِذَا مَاغَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ}سورة شورى الآية : 37

الثامن : مبدأ الإخاء

الإسلام ينظر إلى ارتباط بين الناس برباط وحدة الأصل كلهم من آدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، وإن لكل إنسان حق على إنسان آخر بالإحسان وعدم الظلم عليه، ويزداد الحق بزيادة الإيمان والتقوى، والعلاقة بين المسلم والكافر يبنى على رابطة إنسانية وهي العدل والبر، فيحسن المسلم إلى الكافر ويقدم له البر ما دام لا يظلمه، وحتى الجهاد فإنه يشرع لإزالة الظلم والمانع لوصول صوت الحق إلى جميع الناس، فإذا لم يمنع الكافر صوت الحق أن يصل إلى جميع الناس - وإن بقي على كفره- وخضع لحكم الإسلام بعقد الذمة فالواجب على المجتمع المسلم صيانة دمه وأمواله ولا يجوز الاعتداء عليه.

أما بين المؤمنين فتربطهم رابطة الأخوة الإيمانية أينما كانوا، فيتحابون يجوز حيلولة أي أحد عن فعل الخير لسبب أي عداوة، بل ولو كان الكفار قد ظلمونا لا يجوز لنا أن نقابل ذلك بمنعهم من فعل الخير، قال تعالى ناهياً المسلمين عن صدّ الكفار عن المسجد الحرام مع أنهم قد ظلموهم من قبل ما داموا قاصدين المسجد الحرام للخير، وهذا قبل : { وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَتَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} سورة المائدة الآية : 2.

ويتفرع من هذا المبدأ تشريع إشاعة الأخلاق الفاضلة من إفشاء السلام والإحسان إلى الجار، وإكرام الضيف، وعيادة المريض، وتشييع الجنائز، وإصلاح ذات البين، والمكافأة على فعل المعروف، والدلالة على الخير، وإدخال السرور على قلوب الناس، والكرم الجود. وقد تضافرت الأدلة الكثيرة من القرآن والسنة في الاهتمام بهذه الأخلاق والحث على التحلي بها([xxxiv]).

السابع : مبدأ الانتصار على الظلم والعفو عند المقدرة

من المبادئ العظيمة في الإسلام الانتصار على الظلم والعفو عند المقدرة، فإن الحضارة الإنسانية تبنى على روح العزة التي ترفض الظلم، والرضى بالظلم والسكوت عنه يفقد الإنسانية ويوقع في العبودية، فلذلك أوجب الإسلام الانتصار على الظلم قال تعالى واصفاً المجتمع المسلم :

الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} سورة التوبة :71.

فيما بينهم ويتناصرون، لأجل إقامة الحق ونصره قال تعالى :
{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

DAFTAR PUSTAKA

([i]) ينظر : القرضاوي، يوسف، الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، مؤسسة الرسالة، ط 3، 1412هـ ص 32

([ii]) ينظر : ابن منظور، لسان العرب، الزمخشري، أساس البلاغة، الرازي، مختار الصحاح: مادة ثقف.

([iii]) القوسي، مفرح بن سليمان، مقدمات في الثقافة الإسلامية، دار الغيث، الرياض، 1415هـ، ص 13

([iv]) ينظر : الفيروز أبادي، محمد يعقوب، القاموس المحيط مادة مدن.

([v]) ينظر : العلوان، ، عبد الله ناصح، معالم الحضارة في الإسلام، دار السلام للطباعة ط 2 1404 هـ ص 7

([vi]) ينظر : ابن منظور، لسان العرب، مادة حضر.

([vii]) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الفلسفي، طبعة عالم الكتب 1399 هـ بيروت 73

([viii]) مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مكتبة عمار- القاهرة، ص 35

([ix]) ينظر : العلوان، عبد الله ناصح، معالم الحضارة في الإسلام، دار السلام للطباعة ط 2 1404 هـ ص 7، عزام، محفوظ ، نظرات في الثقافة الإسلامية دار اللواء الرياض، ط 1404 ص 21-23، القوسي، مفرح بن سليمان، دار الغيث الرياض، مقدمات في الثقافة الإسلامية ص 19

([x]) مسند الشهاب عن أبي هريرة رضي الله عنه الحديث رقم 60

([xi]) ينظر : العلوان، عبد الله ناصح، معالم الحضارة في الإسلام، دار السلام للطباعة ط 2 1404 هـ: 106

([xii]) ينظر : المصدر السابق : 107

([xiii]) ينظر : المصدر السابق : 107

([xiv]) ينظر : المصدر السابق ص 74

([xv]) ينظر : المصدر السابق ص 76

([xvi]) ينظر : المصدر السابق ص 72

(xvii) ينظر : المصدر السابق ص 67
(xviii) ابن كثير، البداية والنهاية 9/ 150
(xix) ينظر : الكيلاني/ ماجد عرسان : إخراج الأمة الإسلامية، كتاب الأمة دولة قطر سنة 1412 هـ، ص 111 - 143
(xx) ينظر : التل عادل، النزعة المادية في العالم الإسلامي ص 55 وما بعدها.
(xxi) الهيثمي، ابن حجر ، مجمع الزوائد 121/3
(xxii) ينظر للتوسع كتاب : هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس للدكتور ماجد عرسان الكيلاني، كتاب المنتدى الإسلامي.
(xxiii) ينظر : القرضاوي الخصائص العامة لدين الإسلام، مؤسسة الرسالة 1414 هـ ص 9- وما بعدها. علوان، عبد الله ناصح، معالم الحضارة في الإسلام ص 33
(xxiv) القرضاوي، ملامح المجتمع المسلم، مؤسسة الرسالة بيروت، 1417-1996، ص 133 وما بعدها، العلوان معالم الحضارة 13 وما بعدها .
(xxv) الحديث رواه مسلم رقم 2722 .
(xxvi) الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، مكتبة هادي، مكة المكرمة، ط 2، سنة 1409، ص 85 وما بعدها.
(xxvii) نقلاً عن القرضاوي، ملامح المجتمع المسلم ص 131
(xxviii) ينظر : العلوان ، معالم الحضارة في الإسلام ص 118 وما بعدها
(xxix) علوان، عبد الله ناصح، معالم الحضارة ص 119
(xxx) القرضاوي، ملامح المجتمع المسلم : 126-127، الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة ص 41 وما بعدها.
(xxxi) القرضاوي ، ملامح المجتمع المسلم ص 135 وما بعدها، المجتمع المسلم، الهاشمي، محمد علي ط 1، 1423، ص 94-109
(xxxii) الهاشمي ، محمد علي، المجتمع المسلم ص 370-428
(xxxiii) العلوان، عبد الله ناصح، معالم الحضارة، ص 128-131